هوامش

في دراسة جديدة، ظهر أن بعض النساء اللواتي قد يصبن بسرطان الثدي مبكراً، من الممكن أن يواجهن خطر انتشاره بشكل أكبر من غيرهن، بمن في ذلك النساء المصابات بأورام أكبر

حملة توعية على سرطان الثدي (جان بيار مولير/ فرانس برس)

سرطان الثدي

قابلية الانتشار ومخاطر عودة المرض

محمد الحداد

تراوح مخاطر انتشار سرطان الثدي في وقت مبكر من الإصابة، إلى جزء آخر من الجسم، من 6 في المائة إلى 22 في المائة، وفقاً للنتائج الأولى لدراسة عالمية كبيرة ومفصلة لسرطان الثدي النقيلي، قُدِّمَت في مؤتمر الإجماع الدولي السادس لسرطان الثدي المتقدم.

تظهر الدراسة، التي عرضت يوم الأربعاء (الثالث من نوفمبر/تشرين الثاني)، أيضاً، أن بعض النساء يواجهن خطراً أكبر من غيرهن، بما في ذلك النساء المصابات بسرطان الثدي في سن أصغر، والنساء المصابات بأورام أكبر، عند التشخيص الأولي، والنساء المصابات بأنواع معينة من سرطان الثدي. يجري تشخيص قرابة 2,3 مليون شخص بسرطان الثدي كل عام حول العالم. ولكن هذه هي الدراسة الأولى من نوعها للتحقيق في عدد هؤلاء المرضى، الذين يطورون سرطان الثدي المتقدم (ABC). يشير الباحثون إلى أن الدراسة الجديدة تسلط الضوء على مدى انتشار هذا النوع المتقدم، ومن هم الفئات الأكثر عرضة للخطر، وما هي العلاجات المطلوبة. وقالت إيلين مورغان، الباحثة في الوكالة الدولية لأبحاث السرطان (IARC)، والمؤلف الرئيسي في الدراسة، إن سرطان الثدي أكثر أنواع السرطانات شيوعاً في العالم. يُشخَّص معظم النساء به عندما يقتصر سرطانهن على الثدي، أو ينتشر فقط في الأنسجة المجاورة. لكن، لدى بعض النساء، ينمو السرطان وينتشر ليصل إلى أجزاء أخرى من الجسم، أو يعود في جزء مختلف من الجسم، بعد عدة سنوات من انتهاء العلاج الأولي. في هذه المرحلة، يصبح علاج السرطان أكثر صعوبة ويزداد خطر الوفاة. كانت هناك فجوة معرفية حول عدد الأشخاص الذين يتعايشون مع سرطان الثدي المتقدم حول العالم، لكن جاءت هذه الدراسة كخطوة نحو سد تلك الفجوة.

معلومات أكثر موثوقية

توضح مورغان في تصريح خاص بـ«العربي الجديد»، قائلة: «كجزء من التزام الوكالة الدولية لأبحاث السرطان، نأمل أن تزيد هذه الدراسة من فهمنا لتكرار النقائل لدى النساء المصابات بسرطان الثدي، وتحديد الانتشار الحقيقي لسرطان الثدي النقيلي لأول مرة. ويمكن أن تساعد هذه النتائج في زيادة فهمنا لفعالية العلاج، وتقييم الحالات العاجلة، وتخصيص الموارد المناسبة للعلاجات». وتشير إلى أنّ النتائج الجديدة، جزء من التحليل الشمولي للأبحاث المتاحة؛ ما يعني أن الباحثين جمعوا البيانات من العديد من الدراسات المختلفة، التي يمكن أن يجدوها حول سرطان الثدي، وما إذا كان ينتشر في أجزاء أخرى من الجسم. من خلال الجمع بين الكثير من البيانات معاً، يمكن الباحثين الحصول على المعلومات الأكثر موثوقية حول المخاطر الإجمالية للورم الخبيث، وكيف تختلف باختلاف مجموعات المرضى. يشمل هذا التحليل عشرات الآلاف من النساء اللواتي شاركن في أكثر من 400 دراسة من كل قارات العالم. وسيسمح هذا التحليل الشامل المستمر للباحثين، بالنظر في العديد من العوامل وكيفية تأثيرها بخطر الإصابة بورم خبيث، لكنهم بدأوا بدراسة عمر المرأة، عندما جرى تشخيصها بسرطان الثدي، وأنواع ومراحل سرطان الثدي المختلفة. ونظروا أيضاً في ما إذا كانت معدلات الورم الخبيث قد تغيرت بمرور الوقت.

باختصار

يشير الباحثون إلى أنّ الدراسة الجديدة تسلط الضوء على مدى انتشار هذا النوع المتقدم، وما الفئات الأكثر عرضة للخطر

■■■

كانت هناك فجوة معرفية حول عدد الأشخاص الذين يتعايشون مع سرطان الثدي المتقدم حول العالم، لكن جاءت هذه الدراسة كخطوة نحو سدّ تلك الفجوة

■■■

النساء اللواتي تم تشخيصهن لأول مرة تحت سن 35 عاماً، أكثر عرضة لخطر عودة سرطان الثدي وانتشاره إلى أجزاء أخرى من الجسم بنسبة تراوح بين 12,7% و38%

عودة المرض

يقول الباحثون إنّ النساء اللواتي تم تشخيصهن لأول مرة تحت سن 35 عاماً، أكثر عرضة لخطر عودة سرطان الثدي وانتشاره إلى أجزاء أخرى من الجسم بنسبة تراوح بين 12,7 في المائة و38 في المائة، في حين أنّ النساء اللواتي يبلغن من العمر 50 عاماً، أو أكثر، معرضات لخطر الإصابة بنسبة تراوح بين 3,7 في المائة و28,6 في المائة. في هذا السياق، قالت كوترايتا تومسيناتي، كبيرة مديري الاتصالات البحثية في مؤسسة Breast Cancer Now الخيرية، إنّ الدراسة «توفّر نظرة ثاقبة ومفيدة حول من هنّ الأكثر عرضة للخطر». وقالت بحسب ما نقلته صحيفة «ذا غارديان» البريطانية: «تموت حوالى 1000 امرأة في المملكة المتحدة كلّ شهر بسبب سرطان الثدي الثانوي غير القابل للشفاء، لذا نحن بحاجة ماسة إلى معرفة المزيد عن هذا المرض المدمّر حتى نتمكّن من إيجاد طرق جديدة لتحسين العلاج والرعاية والدعم للأشخاص الذين يعيشون معه، ولمن يعيشون في خوف من التشخيص».

وأخيراً

«عصا» عُمانية مع صباح فخري

محمود الرحبي

خلال زيارة الفنان السوري، صباح فخري، الراحل أخيرا، عُمان في العام 2000، وشّحه السلطان قابوس، رحمه الله، بوسام، تقديرا لعطائه الفني الطويل، وتقديرا، على الخصوص، لنوعية غنائه، وهو الطرب الأصيل الذي يمتح كلماته من أهمّ رموز الشعر العربي الخالد، المتنبي وأبي نواس وأبي فراس الحمداني وابن الفارض وبهاء الدين الرواس ولسان الدين الخطيب وغيرهم. وكان ضمن ما حمله معه فخري عائدا عصا تقليدية عُمانية.

وقد خصّص الإعلامي، سليمان المعمري، أخيرا، حلقة من برنامجه «نوافذ ثقافية» للفنان الأصيل، وكان من أبرز من استضافهم صديق لصباح فخري، هو نزار العاني. أطلعَنا عن أسرار وكواليس عن الفنان الراحل، منها أنه كان ذا نشأة دينية تقليدية، كما كان، في إحدى محطّات حياته، مؤذنا في المساجد. وفي الحقيقة، ليس هذا غريبا إذا عرفنا أن حلقات الذكر في مصر وسورية كانت تزخر بأصحاب الأصوات الجميلة، وأن الحدود كانت ممتدة بين الفن والطرب الأصيل. ومعلوم أن مطربين كثيرين تخرّجوا من الزوايا والجوامع. بل ومطربات أيضا. ويمكن هنا استحضار أيقونتين من ريبيرتوار الأغنية العربية الأصيلة في شخص الراحلة أم كلثوم والمتفرّدة فيروز، والدور التي لعبته دور العبادة والذكر في حياة كلٍّ منهما، بغضّ النظر عن اختلاف ديانتيهما بين الإسلام والمسيحية.. ومرّة، التقيت بالفنان المغربي، عبد الوهاب الدكالي، وأذكر أنه تحدّث، هو الآخر، عن نشأته في أجواء دينية في فاس. وشدّد صاحب «مرسول الحبّ» و«كان يا ما كان» و«سوق البشرية» وغيرها من الروائع على أن نشأته في تلك البيئة الدينية أسهمت في صقل صوته، إذ كان والده إماما ومرتّلا للقرآن، وقد أورثه هذه الموهبة في بدايات حياته. وشارك في حلقة سليمان المعمري أيضا الملحن وعازف القانون أمين الخياط. قال نزار العاني، ضمن ما قال، إن صباح فخري حمل معه من عُمان عصا عُمانية، وظلت ترافقه في أيامه الأخيرة، وقد أورثها لابنه.. وتحظى العصا العُمانية بخصوصيتها، وتتميز بين «العصي» العربية بهيكلها الرفيع. لم تكن دوما تُستخدم من باب إظهار الوجاهة فقط، وإنما اعتاد الناس في القرى القبض عليها خلال المشي، اتقاءً للهوام ووعثاء الطريق، خصوصا في الظلام. لكنها ظلت رفيقة الإنسان حتى في النهار، فهو لا بد أن يحتاجها في أمر ما. ثم في ظل زحف موجة التمدّن، صارت العصا العُمانية لا تُحمَل إلا في المناسبات، خصوصا في مجالس العزاء. كما يحملها العريس في يوم زفافه، إلى جانب أدوات وأكسسوارات أخرى من الزّينة التراثية، مثل الخنجر والعباءة، وطبعا العمّة أو المصر، بمختلف ألوانه.

حمل صباح فخري معه هذه العصا من عُمان ورافقته حتى وفاته، توكأ عليها، وربما «هشّ» بها وهو يؤدي إحدى روائعه في جلساتٍ خاصة، حيث إنه، كما قال العاني، كان يرفض أن يسجل هذه الجلسات. ربما كانت العصا العُمانية في يده برقصته الشبابية المتفرّدة التي كرّسته في ذاكرتنا الجماعية وأفئدتنا العاشقة لإبداعه فناناً لا يشيخ.

> قضى أكثر من خمسين عاماً في الغناء الأصيل، شادياً بأكثر كلمات الفصحى أصالة وبلاغة ورقّة

فارقَنا الفنان الذي قضى أكثر من خمسين عاما في الغناء الأصيل، شاديا بأكثر كلمات الفصحى أصالة وبلاغة ورقّة، وقد خلّف فراغا هائلا في هذا الجانب يصعب تعويضه، فقد كان طوال رحلته الغنائية يوصل الكلمة إلى مرتقى الابتهالات. كان يغني وكأنه يبتهل، بصوته الصافي ونفَسه الطويل وقدرته الرّهيبة على تكرار المقاطع من دون أن يملّ منه السامع، ما أدخله موسوعة غينيس للأرقام القياسية، بعدما استطاع الاستمرار في الغناء، في حفلة بكاراكاس، قرابة تسع ساعات متواصلة.

فارقَنا صباح فخري تاركا لنا تراثا هائلا أساسُه كلمات راقية تذكّرنا بمجد الشعر العربي. كان في الحقيقة منشدا لهذا الشعر، ولم يفارق حلقات الذكر والمساجد إلا ليرتقي بهذا الشعر إلى مكانته التي تستحق. مناضل آخر بالكلمة والأصالة من جيل المبدعين الرواد يترجّل عن صهوة الحياة والفنّ في زمن تشهد فيه الكلمة الغنائية هبوطا وميوعة مُثيرَين ومريعَين. وأتذكر هنا أن المنفلوطي وقّع، في كتابه «النظرات والعبرات»، مقالا مستفيضا عن الغناء العربي القديم، خرج لنا منه بنظرية أن سبب تقهقر الغناء تقهقر الكلمة وضعف الشّعر، وأورد أمثلة ونماذج مهمّة في هذا.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالا**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**